

الفصل الأول

التغطية الإخبارية بين الصحافة والتلفزيون

الصحافة الإذاعية هي صحافة تتعامل في المقام الأول مع الحقيقة دون الخيال، وتقتضى في كل الأحوال من المثابرة والحرص على الدقة والعدالة والتوازن ما يشكل أساس الوسيلة المطبوعة.

ومع ذلك فإنه من الواضح أن الصحافة الإذاعية تختلف عن الصحافة المطبوعة أيضاً. فـ روبن سميث Robyn Smith عندما تكتب شيئاً في الصحيفة، فإن الذي ينشر للجمهور هو اسمها فقط، أما في التلفزيون فهي ترى وتسمع؛ فارتباطها بالقصة الإخبارية شخصي ومباشر. وإذا تدخلت شخصية مندوب التلفزيون في الحدث الذي تجرى تغطيته فإن تكنولوجيا التلفزيون تلعب دورها. ونحن جميعاً نعلم كيف أن الإنسان يعتمد إطلاقاً أحسن ابتساماته عندما يوجه صديق أو قريب «كاميرا» إليه لالتقاط صورة له. ومن المتوقع أن تتصرف معظم مصادر الأخبار على هذا النحو من الوعي الذاتي، عندما تواجه بكاميرات التلفزيون، ومن ثم فإن مندوب التلفزيون قد يجد أن من الصعب عليه أن يقتنص الواقع أو الحقيقة، عندما تنطوى الصورة التي يعتمد عليها مصدر الأخبار على إحتيال وثناء على ذاته.

ويدرك مندوب الوسائل المطبوعة الذين يسجلون المعلومات بالورقة والقلم، أن بعض المصادر يمكن بسهولة أن يمتلكها الخوف عندما تعرف أن كل كلمة تنطقها تدون في مفكرة

المندوب، وفي الوقت المناسب فإنه يمكن إغراء الفرد بأن ينسى الورقة والقلم، ولكن الأصعب هو تجاهل الكاميرا.

ومن الواضح أن طبيعة الوسيلة التلفزيونية تقتضى أن يكون لدى مندوب التلفزيون معرفة ومهارات تفوق تلك التى لدى مندوبى الوسائل المطبوعة.

وعليه أن يفهم المتطلبات الخاصة للوسيلة وحدود وإمكانات التكنولوجيا، فضلاً عن إدراك تأثير عملية جمع الأخبار على الجمهور الذى هو هدف نقل هذه الأخبار.

ويميل الرجل السياسى العصرى إلى الإلمام بوسائل الإعلام. وقد تعلم السياسيون الأذكياء كيف يستخدمون التلفزيون لرفع شأنهم ودعم أفكارهم.

ويمكن لمنسوب التلفزيون أن يكون سلبياً مع الجمهور اذا اتخذ موقفاً يفعل فيه الآخرون ما يريدون، ويمكنه أن يتعلم كيف يتصيد فريسته عندما يستخدم التأثير المتبادل بين السياسى والكاميرا بحيث يكشف الحقيقة بدلاً من إخفائها.

وقد يكون المواطنون العاديون أيضاً أذكياء فى استخدام وسيلة الاتصال، أو قد يذهلون فلا ينطقون. وقد يببالغون فى تعليقاتهم حتى يظفروا بالظهور على شاشة التلفزيون، وقد ترهبهم الكاميرا ويخشون أن يكشفوا أنفسهم دون استعداد وعلى نحو غير متوقع. ولذلك فإن مندوب التلفزيون يحتاج إلى يقظة خاصة لكى يقوم بمناورة المواطن، ومن ناحية أخرى عليه أيضاً أن يتعلم كيف يريح أعصاب المواطن.

وجانب مهم من واجبات المنسوب أن يستدرج محدثه (مصدر الأخبار) إلى النقطة التى يستطيع فيها أن يعبر عن مشاعره الحقيقية، وكأن الكاميرا ليست موجودة على الإطلاق.

وعندئذ تصبح كاميرا التلفزيون أداة رائعة للكشف، فأنها تزيل الأقنعة الخارجية، وتلتقط ما كان يمكن بدونها أن يترك. وهناك نموذج لا ينسى لهذه الظاهرة حدث خلال مقابلة فى أواخر السبعينات مع السيناتور إدوارد كيندى أجراها روجرمد Roger Mudd مراسل شبكة سى.بى.إس CBS آنذاك. وكان من الواضح أن السيناتور يعتزم بدء حملة للترشيح للرياسة،

ولكن عندما سأله مد Mudd عن سبب رغبته في أن يكون رئيساً، بدا كيندي مذهولاً، وكأن ذلك لم يدر بخلده أو يفكر فيه من قبل، وليس المهم ما قيل من كلمات، وإنما المهم هو رد الفعل الذي تجلى في ملامح الوجه والانفعالات البدنية والعاطفية التي كشفت ارتباك السيناتور. وتزخر أخبار التلفزيون بمناسبات لا تنسى من هذا القبيل مما يشهد بقدرتها على كشف الحقائق التي يتمدح أحياناً ترجمتها إلى الكلمة المطبوعة.

ولا بد أن يتعلم مندوب التلفزيون كيف يسخر التكنولوجيا لخدمة صحافته التلفزيونية، وليس العكس. وعليه أن يفهم التكنولوجيا وكيف تتفاعل مع البشر، قبل أن يتولاه الإحساس بأنه سيطر على قصته الإخبارية، وقبل أن يطلق العنان لوقته وطاقته من أجل المهمة الصعبة في جمع الحقائق وتقييمها، وصياغتها في قصة إخبارية لها قيمتها ومعناها. ولذلك فحتى ينجح في مهمته، عليه أن يفهم الجانب التكنولوجي وكيف يتفاعل مع الناس.

وقد اتهم بعض مندوبي الوسائل المطبوعة، الصحافة الإذاعية بأنها سطحية رغم أنه قد أنزلهم نجاح التلفزيون المتزايد وقوته كأداة إخبارية، ويشيرون إلى إيجاز الأخبار في التلفزيون، ويقولون إن اثنتين وعشرين دقيقة في شبكة CBS، يصعب مقارنتها بالأداء القوي الرصين في صحيفة نيويورك تايمز The New York Times مثلاً.

ومهما يكن من أمر.. فإنه من المستحيل المساواة بين المساحة المكانية في الصحيفة والمساحة الزمنية على الهواء. فمن الواضح أن القصة الخبرية المطولة في المجلة أو الصحيفة تعطى من العمق والتداعيات أكثر من أي شيء يعرض في التلفزيون بصفة عامة، بما في ذلك أفضل البرامج التسجيلية. إلا أن وسائل القياس المستخدمة في هذه المقارنة ينفرد عادة بتحديد ما رجال من العاملين في الوسائل المطبوعة. ويختارون قياس أخبار التلفزيون بأفضل ما تقدمه الصحافة، وهكذا يلمسون قصور التلفزيون، وهم عندما يعرفون المسائل بمعايير الصحافة، ويستبعدون القيم التي يتفوق فيها التلفزيون، فإن نتائجهم تكون قاصرة. ويبدو الأمر كما لو قلنا إن العلماء يلحون وسيلة الكلمات المطبوعة؛ لأن بعض المعادلات الرياضية يمكن شرحها على نحو أفضل بواسطة الأرقام.

والحق إن لكل وسيلة مصادر قوتها وأوجه ضعفها، ولكل فوائدها وقيمتها ونفعها الخاص في خطتها المرسومة.

والصحف أيضاً قد تكون وسيلة منقوصة في نقل الحقائق ولا سيما على أيدي المتكاسلين الممارسين لحرقة الكتابة الصحفية. ومع ذلك فهي الوسيلة التي نلجأ إليها كثيراً لمعرفة الخلفيات والتاريخ، والإطار والشرح والتفسيرات، وهذا أمر واجب.

والحق أن أخبار التلفزيون بما فيها من تأثير واختزال لا يمكن أن تكون بديلاً عن القراءة؛ فالتلفزيون يستطيع أن يجذب الاهتمام، ويحرك العواطف. ويكسو الأمور المجردة وشاحاً إنسانياً. ويشخص القضايا العامة، ويكشف أبعاد الشخصية، ويعطى المشاهدين إحساساً بالمشاركة في الحدث. ومع ذلك يجب على المواطنين أن يتعرفوا الأخطار المعقدة المحدقة بهم على نحو أوسع مما يقدمه التلفزيون بشكل عابر ولاذع.

ومن سوء الحظ أن الاتجاه يمضى على نحو معاكس، ففي الثامن من أغسطس عام ١٩٨٢ نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً، مفاده أن أربعة وستين في المائة من الأمريكيين يعتمدون على التلفزيون باعتباره مصدرهم الأول للأخبار. وقد أشار فرانك مانكيفيتش Frank Mankiewicz وجول سويردلو Joel Swerdlow في كتابهما «التحكم عن بعد، أن المواطن الأمريكي العادي يقضى وقتاً متناقصاً مع صحيفته اليومية، والواقع أنه يقرأ صحيفته وقتاً لا يتجاوز نصف ساعة كل يوم. ويضيفان بأن هذا التناقص ينطبق على كل الفئات العمرية والاقتصادية والتعليمية، وبينما تزداد فترة المشاهدة التلفزيونية باستمرار.. تتناقص الفجوة في وقت المشاهدة بين مستويات المتعلمين العليا والسفلى.

وقصارى القول أن الجمهور يحب التلفزيون. والواقع أن كثيرين ممن يشاهدون التلفزيون الآن. ما كانوا ليبادروا إلى شراء صحيفة، وأقل ما يقال عنهم أنهم يتعرضون لبعض الأنباء عن العالم من حولهم. ومن ناحية أخرى .. فهناك ما يدل على أن قصة إخبارية جيدة في التلفزيون يمكن أن تثير اهتماماً كافياً، يدفع المشاهد إلى قراءة المزيد عن الموضوع، والمجلات الإخبارية الأسبوعية هي إحدى الوسائل المستفيدة من ذلك.

إن التحدى الذى يواجه مندوب التلفزيون هو أن يقدم لجمهور مشاهديه العريض، الذى يتضخم، أكبر قدر من المعلومات الجيدة التى يمكن أن ينتجها التلفزيون. ومن واجبه أن يعرض الأخبار على نحو يجذب، ويستحوذ على الاهتمام، ويستند إلى الأمانة والذكاء، ويحقق للمشاهد فهماً جديداً، مهما يكن محدوداً. وأكثر من ذلك فإن القصة الإخبارية التلفزيونية الجيدة، تحفز المشاهد إلى العناية بالقضايا والعناصر البشرية فيها.

ورغم أنه من الواضح أن أخبار التلفزيون محدودة .. إلا أنها تقدم جودة فى الاتصال تتجاوز قدرة الوسيلة المطبوعة. فالكلمة المطبوعة تصبح ذات معنى عند القارئ فقط عندما يربط صورته الذهنية بما يعطيه الكاتب. فالقارئ يطالع الكلمات ويترجمها إلى صور ذهنية ثم يستخلص معانيها.

وييسر التلفزيون هذه العملية، فالصورة على الشاشة، وما على المشاهد إلا أن يربط بين الصورة والكلمة المنطوقة، فبدلاً من أن ينتقل ذهنه من الكلمة المكتوبة إلى الصورة إلى المعنى، فإنه ينقله مباشرة من الصورة إلى المعنى.

ولا نستطيع فى كلتا الحالتين أن نتأكد من أن المشاهد أو القارئ يلتقط المعنى الذى يريده القائم بالاتصال؛ لأن كل واحد منا يتشرب المعلومات وفقاً لخبرته وقدرته على الاستقبال. ولكن لعل التلفزيون أكثر إغراء لأعداد متزايدة من المواطنين؛ لأنه يقدم وسائل طبيعية للاتصال مباشرة بدرجة كبيرة وأقل ملأ.

وقبل أن يتعلم الإنسان الكتابة البدائية على الألواح استخدم مشاهد الطقوس ولغة الراوى المنطوقة فى الاتصال برفاقه من أبناء القبيلة. وفى هذا قيود واضحة على تقدم المدنية؛ إذ لم تكن هناك من وسيلة لنقل المعرفة من جيل إلى آخر، إلا عن طريق الكلمة المنطوقة، وكانت عملية النقل محدودة بحدود جغرافية. ومع ذلك فإن الممارسة على هذا النحو كانت مفعمة بالدفاء والجاذبية. فبدلاً من قراءة وصف تفصيلى عن كيفية قيام الطبيب بطقوس العلاج بخلع قبعته المصنوعة من الريش وأداء الرقصات حول حلبة الرقص.. فإن الإنسان البدائى كان يشاهد الحدث بنفسه، وبدلاً من أن يقرأ مقطوعات مكتوبة تشير إلى ما يرتله الطبيب من طلاس فإنه يسمعها كما هى، ويتابع الطريقة التى تؤدى بها، ويحكم بنفسه على مدى فاعلية السحر.

وتقدم أخبار التلفزيون كثيراً من هذه الحقيقة ولكن باختصار. ولا تستطيع الصحيفة ولا شريط الفيديو أن يكونا بديلين عن واقع الحدث على الطبيعة، وكلا الوسيطتين تعيدان تشكيل الحقيقة عندما ينتقى المندوب ما يدخل في تقريره الإخباري وما يترك، ومع ذلك فإن المقارنة بين الاقتباس المباشر في المطبوعات والفيلم أو الفيديو للمصدر الإخباري الواحد يبين أن التلفزيون يقدم معلومات أكثر وأقل غموضاً في الحقيقة.

إن مشاهد التلفزيون يتلقى الكلمات، ولكنه إلى جانب ذلك يستطيع أن يستمع إلى الأداء ونبرات الصوت، وأن يراقب تعبيرات الأعين، ويتابع حركة الذقن وهزة الكتف. إنه باختصار، يشارك في غمزات الوجه الدقيقة ولغة الإيماءات. والذي يتاح هنا للمشاهد، هو مقياس لمدى الإخلاص الموجود في الكلمات، من خلال الطريقة التي يتحدث بها مصدر الخبر، والتي غالباً ما تكشف عن شخصه.

والنقاد الذين يشكون من أن أخبار التلفزيون تعاني من الإيجاز، والذين يحسبون الثواني على الهواء فحسب، يفشلون في أن يضعوا في حسابهم حقيقة أن التلفزيون يعمل على مستويين في آن واحد .. الكلام والصورة. فقد يتحدث السيناتور (X) بضع كلمات في التلفزيون، بينما ينقل عنه بالقصة الخبرية بالصحيفة أسطر عديدة ولكن السيناتور (X) يقدم شخصه في التلفزيون بالكامل، وليس فقط مجرد كلماته التي سجلها مندوب الصحيفة، وحتى عندما يعلق مندوب التلفزيون على جانب من الصورة فإن المعلومات تنطلق، كذلك على مستويين: الكلام والصورة. إن المشاهد يرى ويسمع، وهو نوع من الاتصال يختلف عن القراءة، ولكنه ليس بالضرورة أقل نفعاً أو صلاحية من حيث الفهم الإنساني. وهناك فارق آخر بين التغطية في التلفزيون وفي الصحيفة، يتجلى في مقولة عامة مفادها أنك تطوف بالخبر التلفزيوني مرة واحدة، ويعنى ذلك ضرورة أن القصة الخبرية يجب أن تعرض بطريقة واضحة ومبسطة؛ لأن المشاهد لن تتاح له فرصة أخرى لكي يراها.

وعلى النقيض من ذلك.. فإنه يمكن إعادة قراءة القصة الخبرية المطبوعة، ويمكن إعادة فحص فكرة لم يدركها القارئ في المرة الأولى. ومن الصعب معرفة عدد القراء الذين يشغلون أنفسهم بإعادة قراءة قصة خبرية صعبة، إلا أن الصحف قد دأبت على أن تضع خلاصة قصصها الخبرية في العناوين الرئيسية و فقرات الخبر الأولى، مفترضة أن معظم القراء لا يقرأون أبعد من ذلك.

وما توفره الصحيفة هو الاختيار. إذ يستطيع القارئ، إذا أراد، أن يقرأ بعض أجزاء الصحيفة ويتجاهل بقيةها. ويستطيع أن يقرأ هذا الجزء الآن وغيره فيما بعد. ويستطيع أن يقرأ خبراً حتى نهايته في روية وتعمق. وأن يقرأ بشكل عابر قصة خبرية أخرى.

ويعرض التلفزيون المعلومات في وقت معلوم، وهي تشهد من بدايتها في تتابع دون تكرار بالاهتمامات الشخصية للمشاهد.. وقد لا يحب قارئ الصحيفة قصة خبرية أو فكرة معينة مما يرد فيها، ولكنه من غير المحتمل أن يكون هذا سبباً يدفعه إلى إلقاء الصحيفة في المدفئة وإلغاء اشتراكه فيها على الفور، لأنه ببساطة يترك هذا الخبر ويتحول إلى جزء آخر يهمله ويرضيه.

في حين أن مشاهد التلفزيون لا يستطيع أن يلتقط ويختار فقرات في نشرة الأخبار، إلا أن لديه سلاحاً ميسوراً يدفع به وجهاً لا يريد، أو فكرة لا تروق له على الشاشة، إذ إنه يستطيع أن يغير القناة.

وهذه الحرية في إمكان التحول عن النشرة تفسر إلى حد ما الحرص على الإبهار والنبذة الملفتة في كثير من أخبار التلفزيون. فكل تقرير إخباري يصمم بحيث يستحوذ على اهتمام المشاهد ويشد انتباهه بقوة، ولولا ذلك لصنع كل شيء تقريباً. وعندما يغير المشاهد القنوات فإن الذي يصنع ليس مجرد قصة خبرية، وإنما النشرة كلها، وما يعنيه ذلك من انخفاض معدل المشاهدة وضياع أموال المعلن.

وبينما يدرك مندوب الصحيفة ضرورة أن تكون مقدمات أخباره مشرقة وأخاذة، وأن تكون كتابته واضحة متقنة، إلا أنه لا يشعر أن المؤسسة الصحفية كلها تعتمد على مواهبه

الفريدة. أما بالنسبة لأخبار التلفزيون فإن الاتجاه السائد هو أن زلة واحدة أو خطأ واحداً سيدفع المشاهد إلى محطة أخرى، وربما لن يعود منها أبداً. ونتيجة لذلك يحرص مندوبو التلفزيون على استخدام أى وسيلة تجعل القصة الإخبارية ذات قوة أسرة، تجمد ملايين المشاهدين في مقاعدهم، وتخلب ألبابهم فلا يستطيعون التحول إلى قناة أخرى.

وهذه الضرورات الاقتصادية والثقافية التي توجد في غرف أخبار التلفزيون، تؤدي إلى صراعات داخلية مع الأفكار التقليدية للصحافة. وعلى سبيل المثال، إذا كان أحد المسؤولين رجلاً بليداً، ولكن ما سيقوله مهماً، فليس من المحتمل كثيراً أن تؤدي بلائته في الأداء إلى التأثير في حجم المساحة المخصصة له، أو أسلوب العرض في قصة خبرية مطبوعة. فعن طريق الفقرات الإيضاحية والإضافات والتعبير الفني عن المعنى، يمكن في الوسيلة المطبوعة نقل معنى كلمات هذا المسؤول إلى القراء. ولكن الأمر يختلف في التلفزيون، حيث من المحتمل أن يسأم المشاهد من بلائة العرض، وهنا يميل المندوب إلى الاكتفاء بعرض أدنى قدر ممكن من المقطعات على الهواء. ويصبح من المغزى حذف الكلمات الأخيرة في بيان المسؤول، حتى لو كانت تبرز جيداً ما يريد أن يقول. وأكثر من ذلك فإذا كان المسؤول متحدثاً سيئاً فقد لا يظهر على شاشة التلفزيون إطلاقاً.

والتناقض القائم هنا هو بين الحاجة إلى العرض الأمين للبيانات المهمة وخلاصة المعاني الغامضة، وضرورة تجنب إثارة ملك المشاهدين. وعندما يضحي بالمعنى مقابل عدم إثارة سأم المشاهدين فإن المنفذين للأخبار يتذرعون بأنه لا يوجد ما يدعو إلى إذاعة المادة المملة، طالما أن إذاعتها ستؤدي بالمشاهد إلى غلق جهاز التلفزيون.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الصحفيين بالتلفزيون يشيرون إلى أن للصحافة المطبوعة نقائصها وحدودها أيضاً، فتكنولوجيا الصحافة المطبوعة حالياً تنقل الأخبار متأخرة إلى حد ما عن توقيت ساعة وقوع الحدث. وهكذا يحتمل أن الأخبار التي تقرؤها في صحيفتك الصباحية لم تعد صحيحة، أو أنها لا تشمل آخر التطورات. وفضلاً عن ذلك فإن مندوبى

الوسائل المطبوعة سيترفون بأن التأثير المرئي لشريط الفيديو وفورية التلفزيون يقدمان منتجاً إخبارياً أكثر حيوية وأهمية عن أى شئ، يمكن أن تقدمه الوسيلة المطبوعة فى هذا المجال.

والمسألة هنا هى أنه لكل وسيلة مواطن قوتها وضعفها. ولكل منها قيمة معينة بالنسبة لمستهلك الأخبار. وفضلاً عن ذلك فإن كل وسيلة تكافح، بطريقتها، من أجل تحقيق الربح فى مؤسسة تقدم خدمة عامة. ومهما تكن الوسيلة فإن فعاليات المندوبين والمنتجين لا بد أن تتأثر بواقعية المواعيد النهائية، وخصائص الإدارة والجمهور المستهدف والمنافسة، والخط الأساسى، إلى جانب طبيعة الوسيلة نفسها. والواجب أنه ينبغى أن نستغل المواد المتاحة أفضل مانستطيع.

ومن هنا فإن هدف مندوب التلفزيون المبتدئ أن يتعلم كيف يودى المطلوب على أفضل وجه إنسانى وتكنولوجى ممكن، حتى يقدم خدمة أفضل للجمهور، فإذا خذله حدود الوسيلة فى بعض الأوقات، فلا بد أن يعلم أن لكل شكل من أشكال الصحافة ووسائلها ما يسبب الخذلان أحياناً. وأن أى شكل من أشكال الصحافة لا بد أن يقصر عن الحقيقة الأكبر التى ينبئ عنها. ومهما يكن من أمر، فقبل أن تتوقع روبين سميث* أن تقود ثورة خاصة لتغيير أو تحسين أسلوب وسيلة اتصال معينة فى تغطية الأخبار، يتعين عليها أولاً أن تتقن المهارات الأساسية، وفهم القوى المختلفة الفاعلة فى هذه الوسيلة.

ومثال ذلك .. أن الكلمة المنطوقة فى التلفزيون هى الملك، وأنها تمثل شكلاً مختلفاً من أشكال الاتصال عن الكلمة المقروءة. فالطالب الذى مازال بالجامعة أو مندوب التلفزيون حديث النخرج، يتعين عليه أن يجاهد للتخلص من القوالب والأساليب المتشابكة الطنانة المملة فى رتابتها، والتى مكنته من الحصول على الليسانس فى العلوم الاجتماعية أو الفلسفة بدرجة الامتياز. إن اللغة التى تتخذ من الطول أو غموض التركيبات، وسيلة للتأثير أمر ردىء فى الصحافة، أما فى أخبار التلفزيون فهى أمر قاتل.

(* روبين سميث: اسم مندوبة

والواقع أننا لا نتحدث كما نكتب، وهو أمر محمود. ويبدو أن شيئاً ما يحدث للكثيرين عندما يجلسون إلى الكتابة بالقلم أو الآلة الكاتبة، فهم يتحولون إلى هيئة رسمية أو يأخذهم شيء من الغطرسة، ويكتنف الغموض والأسلوب غير المباشر منطقتهم. ولعله الإحساس بأن ما يدون في الورق هو شيء له صفة الدوام، وأنه يبقى للأجيال القادمة، ولهذا يفضل أن تفهم بالكلمات الرفيعة المتعددة المقاطع والمشاعر المشحونة بالمعرفة الواسعة. أما عندما نتحدث إلى بعضنا البعض فإننا نميل إلى التلقائية والبعد عن التكلف، وربما يستثنى من ذلك حديثنا إلى حشد كبير، وهذه التلقائية تنطوي على لطف وجاذبية ومباشرة تحقق الاتصال، ولا تعوقه.

والكتابة للتلفزيون هي الكتابة من أجل التحدث. إنك تروى قصة على نحو ما كان الكاهن القديم يفعل قبل اختراع الألواح وورق الكتابة. وليس معنى هذا أن تكون اللغة سوقية أو كلغة رجل الشارع الغربية التي تستهدف لفت الأنظار فحسب. وكل ما في الأمر أنها يجب أن تكون موجزة ومرتبّة وقابلة للتحدث بها.

ولأن التلفزيون يتطلب الاختصار فإنه يجبر المندوب وهو يحكى الخبر أن يستخدم لغة واضحة مباشرة، لكي يحكى القصة الخبرية على نحو شخصي حوارى، دون لجوء إلى اللف والدوران الذى يلجأون إليه فى الكتابة الصحفية لستر الأفكار غير الطبيعية. ان الكتابة الإذاعية هي الكتابة التي تتميز بالدقة. إنه فن الكلام الرفيع الذي يتسق مع المهارة التقنية المراثية. وعلى المندوب أن يتعلم كيف يقتنص جوهر الخبر، ويتجه إلى لبه، وأن يبلغه بأقل عدد ممكن من الكلمات. وغالباً ما يكتب حسب الوقت، بمعنى أنه يكتب خبراً فى عشرين أو ثلاث وعشرين ثانية دون أدنى زيادة أو نقصان.

وتعلمنا الكتابة للتلفزيون أنه من الأفضل أن تحكى حقائق جوهرية محدودة فى القصة الخبرية، على نحو حيوى جيد، بدلاً من أن تهيم هنا وهناك تمس كل شيء، وتترك المشاهد فى حال من الارتباك. ويستطيع الكاتب التلفزيونى الجيد أن يجد الكلمة أو العبارة المحددة الزاخرة بالقوة مبنى ومعنى. فإذا اقترن ذلك بالصورة الجيدة والصوت الواضح المؤثر، شكل ذلك مادة قوية فعالة.

وقاعدة العمل بسيطة: لا تحاول أن تذكر كل شيء وتقبل أن للأخبار في التلفزيون حدوداً، من أشدها حد الوقت. ابحث عن لحظات من الحقيقة، والكلمات الموجزة المتألقة، ورسم إيضاحي للحقيقة، والأجزاء الصغيرة من الحقيقة الكبيرة. دع الكليات وركز على عنصر واحد أو اثنين من القصة الخبرية.

ولا بد من إصدار الحكم بسرعة في مسرح الحدث، حتى والقصة الخبرية تتتابع ... أي الصور تلتقط وأيها تدع؟ ومع من تجرى مقابلة؟ وما الحقائق المحورية في الموضوع؟ كل هذه قرارات لا بد أن تتخذ فوراً. وبحكم هذه الضرورات أو اللزوميات فإن الصحافة التلفزيونية الجيدة تستلزم حاسة إخبارية مرهفة. وعلى العكس من مندوب الصحيفة فإن مندوب التلفزيون لن يكون لديه ترف عامل الوقت للتحدث بشأن الخبر مع محرره، أو أن يكتب القصة الخبرية بعد متابعة الحدث. فالعناوين الرئيسية فورية، وعليه أن يلتقط الصور الآن وإلا ضاعت الفرصة. إن للصحافة التلفزيونية فرصة محدودة تتطلب إصدار أحكام حيوية تتخذ فوراً في موقع الحدث وفي غرفة المراقبة.

ومن المهم لأي شخص جاد في مجال العمل الإخباري أن يكون واسع المعرفة. ويحتاج المندوب إلى تنمية عادة قراءة الصحف قراءة كاملة، وألا يقرأ على نحو ما يفعل الرجل العادي وإنما كالمحترفين. وعليه ألا يكتفى بقراءة ما يثير اهتمامه فحسب، ولكن عليه أن يقرأ كل شيء بعناية، مقتنعاً بأن أي قدر من المعرفة يمكن أن يفيد في العمل. والمندوب الجيد يقرأ الصحف والمجلات ويشاهد التلفزيون ويستمع إلى أخبار الإذاعة. والواقع أنه يصبح مدمن أخبار.

ولقد اتجهت هيئات إخبارية تلفزيونية قليلة إلى استثمار بعض أموالها في إقامة مكتبة مفهولة من قصاصات الصحف. وعندما يقع حدث ما فإنه من المتوقع أن تكون لدى المندوب خلفية كافية لفهم ما يجري. والمندوب الجيد هو الذي يستطيع أن يستحضر الخلفية المعرفية التفسيرية لأي حدث مما يعينه على توضيحه للمشاهد.

وليس من المتوقع بطبيعة الحال أن يكون دائرة معارف متحركة، ولكنه يجب أن يعرف ما يكفي لفهم القضايا الرئيسية، والشخصيات البارزة فيها .. ولا بد أن يعلم ما يكفي لتوجيه الأسئلة الصحيحة.

وفي السنوات الأخيرة أخذت محطات التلفزيون الأكبر حجماً في الاتجاه نحو التوسع في استخدام المندوبين المتخصصين الذين يغطون مجالات أو آفاقاً معرفية معينة ... ومن المتوقع أن يعرف هؤلاء المندوبون أكثر في تخصصاتهم، ولكنهم أيضاً يحتاجون إلى المعرفة العامة لأن كثيراً من المعلومات تتشابه وهي ذات صلة مشتركة.

وعلى سبيل المثال.. فإن على مندوب الشؤون العلمية والطبية أن يتابع السياسات التي يمكن أن تشكل اللوائح والقوانين التي تؤثر في مجاله. وعلى مندوب مجلس المدينة أن يلم بالتطورات على الجبهات الإقليمية والفيدرالية (على مستوى الولاية والمستوى الفيدرالي) لأن الكثير مما تستطيعه المدينة أو لا تستطيعه، إنما يتقرر في عواصم الولايات وفي واشنطن. وفضلاً عن ذلك فإنه يتعين على هذين المتخصصين الوقوف على التطورات الخارجية التي يمكن أن تؤثر على نحو مباشر أو غير مباشر على الأخبار في مجال العلوم أو الشؤون السياسية. وهكذا يجب على المتخصص أن يملكوا ناصية التخصص والعمومية في آن واحد. وهو ما يضع على عاتقه مسئولية ثقيلة وجادة.

وتتوقف قدرة المندوب على تحدى ما يقوله الناس على معرفته الأساسية وحاسة النقد عنده. ويعمل المندوب ضحل المعرفة كالمختزل فينقل دون نقد كل ما يقال له. وهذه الصحافة، صحافة هشة. وممارسة غير واعية ومن حق الجمهور أن ينتظر من الصحفي أن يمارس تقييمه وأحكامه كمحترف على المعلومات التي تم جمعها. والمندوب المطلع الذي يقيم الأخبار التي يلقاها والذي يستطيع أن يدرك العناصر الحقيقية في التطورات المختلفة وأن يربط بينها، والذي يتحدى ما يسمعه وما يراه، هو الذي يستطيع أن يزيد رصيد المعرفة لدى المشاهد، إنه يعمل ذهنه وذكاءه على المادة المتاحة له.

ومن العسير في التغطية التلفزيونية أن نستثمر هذا الذكاء وتلك المعرفة بعد ظهور الحقيقة، إذ لا بد أن تكون متوافرة لدى المندوب، الذي يستخدمها مباشرة على مسرح الحدث.